

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

أتيج لي أن ألقى عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين - رحمه الله ، وأن أعمل معه فترة غير قصيرة^(١) ، وفي أثناء تلك الفترة سمعت الكثير من العميد ، وحدثني عن قضايا أدبية وسياسية مختلفة ، وكان مما حدثني به ، أو سمعته منه علاقته ببعض أعلام عصره من الكتاب والمفكرين والساسة والحكام ، وجاء الكلام عن هذه العلاقة إشارات إلى بعض الأحداث ، ولم يكن تفصيلاً وافياً لها ، كما جاء غالباً عرضاً دون أن يكون مقصوداً لذاته ، كان أقرأ للعميد خبراً في صحيفة أو موضوعاً في كتاب يتصل بعلم من الأعلام الذين عرفهم ، فيتحدث عن طرف من ذكرياته مع هذا العلم حديثاً مجملأً يتناول في أغلب الشأن موقفاً واحداً ، ومن ثم كان حديث الدكتور طه حسين عن علاقته ببعض أعلام عصره أشبه ما يكون بالخواطر التي لا تعرف التسلسل أو الترتيب ، كذلك كان هذا الحديث متبايناً بالنسبة لهؤلاء الأعلام من حيث القصر والطول ، فهذا علم يتحدث عنه أكثر من مرة ، على حين يتحدث عن سواء مرة واحدة .

(١) بدأت في أواخر سنة ١٩٦٤ ، وامتدت إلى صيف ١٩٧٢ م .

وهذا الكتاب الذى أقدمه عن علاقة العميد الرائد ببعض أعلام عصره ليس لى فيه إلا رواية النصوص والأخبار كما سمعتها، وإن كنت قد أضفت إلى ما سمعت بعض النصوص التى أوما إليها العميد، أو أكمل بعض ما تحدث عنه.

على أن تلك الروايات والأخبار التى اشتمل عليها هذا الكتاب ينشر معظمها لأول مرة، ولذا تصبغ لها قيمتها العلمية الهامة.

والذى أود أن أشير إليه أنى كنت أحرص أبلغ الحرص على ألا يعرف العميد أنى أدون شيئاً مما يقول، وكنت أنصت لحديثه وأسجله فور سماعه تسجيلاً كاملاً إن استطعت، أو أدون أفكاره الأساسية، ثم أعيد كتابته فى نفس اليوم بعد انتهاء اللقاء، أحياناً فى «رامتان»، وأحياناً أخرى بى.

ويعلم الله أنى ما تقولت على العميد، أو حذف بعض ما قاله، وأنى كنت أنغياً من وراء حرصى على التدوين لكل ما أسمع وأرى خدمة الفكر والتاريخ.

على أنى أمسكت عن نشر بعض ما أفضى إلى العميد به؛ لأنه لا جدوى منه فى دراسة الحياة الفكرية لهؤلاء الأعلام، فضلاً عما فى إذاعته من اهتزاز الصورة المشرقة لبعضهم.

وقد عاتبنى أستاذى الدكتور إبراهيم مذكور الذى خلف العميد فى رئاسة المجمع - مد الله فى عمره - حول ما استسبحته لنفسى من نشر حديث دار بين اثنين الله ثالثهما، وأنى بهذا قد أسأت - عن غير قصد - إلى العميد، وأنه بما صدر عنه قد ظلم أعلام عصره.

ولا أعتقد أن الرجل قد ظلم أحدًا من تحدث عنهم، فقد جاء حديثه عفواً الخاطر ولأدنى مناسبة، وكما ذكرت آنفاً ليس مقصوداً لذاته، فهو من ثم حديث صادق لا يعرف التزويد أو الاختلاق.

وبعد فأطمع أن يكون هذا الكتاب على إيجازه، والذي لا يدخل في باب الدراسة بقدر ما يدخل في باب الرواية قد اشتمل على مادة علمية مفيدة تساعد في إلقاء مزيد من الضوء على حياة الدكتور طه حسين وتاريخنا الأدبي والسياسي المعاصر.

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

دكتور محمد الدسوقي

أستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة قطر

الدوحة في ٨ رجب سنة ١٤١٢ هـ

١٣ يناير سنة ١٩٩٢ م